

1

الباب الأول

الاستثمار والاستقلال المالي

٢٩

الفصل الأول: الاستثمار في الأسهم

٣٧

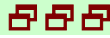
الفصل الثاني: التخطيط المالي

٤٥

الفصل الثالث: حساب الأداء الاستثماري

الفصل الأول

الاستثمار في الأسهم



في هذا الفصل

- ✓ لماذا نستثمر في الأسهم؟ وكيف ينمو رأس المال تبعاً لنسبة العائد السنوي؟
- ✓ هل من أمثلة لبعض الاستثمارات التي حققت عوائد عالية في السنوات الماضية؟
- ✓ ما فوائد الاستثمار في الأسهم وما مخاطره؟
- ✓ ما مخاطر الاستثمار عن طريق الإنترنت؟
- ✓ كيف يبدأ الشخص بالاستثمار؟ وهل من نصائح للمبتدئ؟



يكون الاستثمار في أسهم الشركات من أسهل الطرق المتاحة للمستثمر العادي للدخول في تجارة معينة دون قيامه بأداء العمل بنفسه. فهي على سبيل المثال تتيح للفرد أن يستثمر في شركة بترولية من غير أن يكون لديه معرفة فنية في مجال البترول ولا أن يقوم بالمتابعة للصيقة لصناعة البترول وتجارته. ويتيح له الاستثمار في الأسهم أن يجني بعضاً من أرباح شركات الأدوية والتكنولوجيا وغيرها دون أن تكون له خبرة عملية في هذه المجالات. يوضح الجدول ١-١ العوائد المتحققة عن طريق الاستثمار لمدة طويلة في بعض الشركات الأمريكية، ومنها يتضح مدى العائد الذي يمكن تحقيقه عند اختيار السهم المناسب في الوقت المناسب والاحتفاظ به مدة كافية. على سبيل المثال نجد أن العائد لأسهم شركة سيسكو سيستمز (Cisco Systems) كان حوالي ٩٠% في المتوسط لعدة سنوات (سنتطرق في الفصل الثالث لكيفية حساب العائد)، وهذا بلا شك يعتبر عائداً غير طبيعي، إلا أن من الممكن في كثير من الشركات تحقيق عوائد تتراوح ما بين ١٠% إلى ٣٠% سنوياً.

بأي حال من الأحوال نجد أن مؤشر أس آند بي (S&P 500) قد حقق حوالي ١٥% سنوياً خلال التسعينات الميلادية، وكما سنرى لاحقاً أن رأس المال البالغ ١٠ آلاف دولار والذي ينمو بنسبة ١٥% سنوياً وبشكل تراكمي لمدة عشر سنوات يصل إلى ما فوق ٤٠ ألف دولار في نهاية العشر

سنوات. فلو أنك استثمرت في الشركات نفسها التي يغطيها مؤشر [أس آند بي] خلال السنوات العشر الماضية، لاستطعت تحقيق العائد نفسه. طبعاً هناك العديد من المحترفين ممن حقق عوائد أكثر من ذلك على فترات زمنية طويلة، منهم على سبيل المثال الأسطوري [وارين بفيت] الذي حقق عائداً يقدر بنسبة ٤٦% سنوياً لمدة أربعين عاماً، مما حقق له ثروة تفوق ١٠ بلايين دولار! انظر الجدول ١-٢ لمعرفة مقدار التضاعف الناتج عن نمو رأس المال حسب عدد من النسب التراكمية المختلفة^١.

الجدول ١-٢: العائد المتحقق في بعض الشركات الناجحة خلال العشرين عاماً الماضية.

ناتجة استثمار عشرة آلاف دولار	الشركة	إملاء في ٩٩/١٢/٣١م (ألف دولار)	مدة الاستثمار (عام)	العائد التراكمي السنوي
١٩٩٠م	سيسكو (Cisco)	٦,٥٦٠	٩,٧٥	٩٥%
١٩٨٦م	مايكروسوفت (Microsoft)	٦,١١٠	١٣,٧٥	٥٩%
١٩٨٨/٣م	أوراكل (Oracle)	١,٤٠٠	١١,٧٥	٥٢%
١٩٨٦/٧م	إنتل (Intel)	١,٠٨٠	١٣,٥٠	٤١%
١٩٨٠/١م	وول مارت (Wall Mart)	٥,٦٣٠	٢٠	٣٧%
١٩٨٠/١م	جنرال إلكتريك (GE)	٨٤٠	٢٠	٢٥%
١٩٨٢/١م	فايزر (Pfizer)	٤٤٠	١٨	٢٣%
١٩٨٢/١٢م	تكساس إنسترومنتس (Texas Instruments)	٣٧٠	١٧	٢٣%
١٩٨٠/١م	جنرال موتورز (GM)	٩٠	٢٠	١٢%

فوائد الاستثمار عن طريق الإنترنت

إن تداول الأسهم عبر الإنترنت يعتبر من أبرز الخدمات التي تقدم من خلال الإنترنت وأهمها وأكثرها شهرة في الاستخدام، ويعود ذلك لطبيعة عملية التداول التي لا تحتاج إلى نقل بضائع ومشتريات أو شحنها من مكان إلى آخر. فعملية تداول الأسهم تتميز باعتمادها على المال كمنتج رقمي يرمز له بالأرقام وينقل من حساب لآخر بطريقة أوتوماتيكية. ولأن معظم عمليات التداول لا يتم من خلالها تناقل الشهادات الفعلية للأسهم فهي غالباً تتم بسرعة متناهية وببسر وسهولة. فالإنترنت توفر للمستثمر كماً هائلاً من المعلومات عن كل ما يتعلق بالأسهم والاستثمار بشكل عام. فتجد إلى

^١ راجع ما تم ذكره عن كيفية قراءة الأرقام في صفحة xiv.

جانب الأسعار الآنية للأسهم معلومات كاملة عن كل شركة وعن المجال التجاري الذي تعمل به وعن الشركات المنافسة لها وآخر الأخبار المتعلقة بنشاطاتها. وهناك مصادر المعلومات الخاصة بوضع الشركة المالي من بيانات مالية حديثة إلى مؤشرات مالية وأرقام حسابية يتم استنتاجها من البيانات المالية للشركة.

الجدول ٢-١: مثال نمو رأس مال قدره ١٠ آلاف دولار بعد مرور ١٥ سنة.

النضاعف	رأس المال بعد ١٥ سنة	النسبة السنوية التراكمية
الضعف	٢٠,٧٨٩ دولاراً	٥%
٤ أضعاف	٤١,٧٧٢ دولاراً	١٠%
٨ أضعاف	٨١,٣٧١ دولاراً	١٥%
١٥ ضعفاً	١٥٤,٠٧٠ دولاراً	٢٠%
٢٨ ضعفاً	٢٨٤,٢١٧ دولاراً	٢٥%
٥١ ضعفاً	٥١١,٨٥٩ دولاراً	٣٠%
٩٠ ضعفاً	٩٠١,٥٨٥ دولاراً	٣٥%
١٥٦ ضعفاً	١,٥٥٥,٦٨١ دولاراً	٤٠%
٢٦٣ ضعفاً	٢,٦٣٣,٤١٩ دولاراً	٤٥%
٤٣٨ ضعفاً	٤,٣٧٨,٩٣٩ دولاراً	٥٠%

كما توفر الإنترنت كمّاً هائلاً من المعلومات والحقائق والأرقام الخاصة بالاقتصاد والوضع المالي للبلاد وأثرها على سوق الأسهم. وفي مكان آخر تجد من يناقش مختلف التطورات التي لها تأثير على حركة الأسهم، وآخر يناقش بشكل خاص وضع شركات معينة، ويمكن مشاركته في النقاش وأخذ رأيه أو الاستفسار منه عن جانب معين من وضع الشركة. وفي السنوات الأخيرة ظهر عدد كبير من منتديات النقاش باللغة العربية، والتي تتطرق للأسهم المحلية والدولية (انظر دليل المواقع في صفحة ٣٣٣ لعناوين بعضاً من هذه المنتديات). علاوة على ذلك هناك العديد من برامج الحاسب الآلي المتوفرة من خلال بعض المواقع على الإنترنت، والتي تساعد على البحث عن الشركة المناسبة حسب طبيعة عملها، أو حسب نتائجها المالية، أو تبعاً لأداء أسهمها.

ولا ننسى بالطبع تدني تكلفة تداول الأسهم عبر الإنترنت التي تصل أحياناً إلى أقل من ١٠ دولارات لكل عملية تداول، والذي يعتبر جزءاً بسيطاً مما يُدفع عادة في التداول التقليدي. أضف إلى ذلك أن الإنترنت تتيح تداول الأسهم الدولية من أي مكان في العالم وكأن الشخص متواجد في سوق الأسهم ذاته، حيث تمحو الإنترنت عامل المكان والزمان.

مخاطر الاستثمار في الأسهم

بلا شك إن الاستثمار في الأسهم له مخاطر كثيرة، منها ما تحتمه طبيعة الاستثمار التجاري بجميع أشكاله، نتيجة وجود عنصر المخاطرة متى ما أقدم الشخص على الاستثمار في تجارة معينة، ومنها ما هو خاص بالأسهم ذاتها. ومن المعروف أن تداول الأسهم بشكل عام يعتبر أكثر خطراً من بعض سبل الاستثمار الأخرى كونه يمر بمراحل صعود وهبوط من الصعب التنبؤ بها. كما إن الاستثمار في الأسهم يتطلب من المستثمر الثقة في قدرة غيره على التصرف برأس ماله! فعند شرائك لأسهم شركة ما فأنت في واقع الأمر تضع ثقتك في إدارة هذه الشركة على أنها سوف تتصرف بأحسن الطرق لتحقيق العائد المالي الذي تطمح به. وإن كنت تستثمر عن طريق وسيط متخصص فأنت تثق في قدرة ذلك الوسيط على حسن التصرف وعلى توفر المعرفة الكافية لديه. هذه التوقعات قد لا تكون دائماً في محلها، فليست كل إدارات الشركات ناجحة أو حتى نزيهة، بل إنه نظراً لطبيعة الشركات المساهمة، والتي تخلي مسؤولية إدارتها من عواقب سوء الإدارة، فقد لا يكون لدى إدارة الشركة الدافع القوي لحسن التصرف بما لديها من أموال. على سبيل المثال قد يقرر مجلس الإدارة أو الرئيس التنفيذي إقحام الشركة في مشاريع غير واقعية أو لا تتناسب مع طبيعة الشركة وأهدافها. وقد لا يكون هناك تحكم جيد في مصروفات الشركة الإدارية، وقد يكون هناك ما يحدث أحياناً من قيام إدارة الشركة بتقديم تقارير خاطئة وأحياناً كاذبة عن مكانة الشركة المالية، الأمر الذي يعطي انطباعاً جيداً عن الشركة، بالرغم من أنها قد تكون في طريقها للإفلاس. ويعتبر ما حدث لشركة إنرون Enron والتلاعب المحاسبي الذي قامت به الشركة واحداً من أكبر حالات الإفلاس في تاريخ الولايات المتحدة، راجع الصفحة ٤٤٠ لمعرفة قصة هذه الشركة.

هذا بالطبع لا يعني أن المسؤولين في إدارات الشركات أفراد مهملون ومجازفون بشكل عشوائي، بل إن المقصود أنه يجب أخذ جودة مجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين وحسن سمعتهم بالاعتبار عند الإقدام على الاستثمار في أي شركة. هذا بالرغم من أن هؤلاء المسؤولين على وجه العموم يهتمون بشكل كبير بمستقبل الشركة، ويسعون من أجل نموها وازدهارها، كون نجاحهم كأفراد يأتي من خلال نجاح الشركة.

مخاطر الاستثمار عبر الإنترنت

هناك بعض المخاطر المصاحبة للاستثمار عبر الإنترنت، علاوة على مخاطر الاستثمار بشكل عام، وهي تأتي نتيجة اعتماد المستثمر على تقنية جديدة لا تخلو من مشاكلها الخاصة بها. من أهم مخاطر الاستثمار ذات العلاقة بالإنترنت ما يلي:

١. بسبب سهولة الاستثمار عبر الإنترنت فقد كثر عدد الوسطاء الإلكترونيين الأمر الذي يجعل عملية اختيار الوسيط أصعب من ذي قبل. بل إن كثرة الوسطاء تجعل من الصعب على الجهات الرقابية متابعة أدائهم مما قد يمكن بعضهم من استغلال عملائه وتضليلهم. راجع الفصل السادس، صفحة ٩٥، لمعرفة كيفية اختيار الوسيط المناسب.
٢. يجب ألا يعتمد المستثمر على الإنترنت كوسيلة وحيدة لتداول الأسهم، نظراً لاحتمال عدم توفرها بسبب انقطاع خطوط الاتصال أو وجود خلل في أجهزة الوسيط. هنا يجب على المستثمر التأكد من أن لديه وسيلة بديلة للبيع والشراء من خلال طرق أخرى عند الحاجة.
٣. هناك إمكانية إدخال أوامر البيع والشراء بالخطأ، والتي لا يتحمل الوسيط أدنى مسؤولية تجاهها، فقد يدخل الشخص أمراً لشراء ١٠,٠٠٠ سهم لإحدى الشركات في حين أن المقصود إدخال أمر شراء ١٠٠٠ سهم فقط. أو أن يقوم الشخص بإدخال طلب تغيير أمر سابق، ويفاجأ بأن الأمر السابق قد تم تنفيذه، ويعتبر التغيير أمراً جديداً (لدى بعض الوسطاء)، وأكثر الأخطاء شيوعاً خطأ إدخال أمر شراء حينما المقصود أمر بيع، أو العكس.
٤. قد يحدث أحياناً أن يكون هناك خلل في الأسعار المعروضة (السبب أو آخر وهي نادرة بأي حال من الأحوال)، فيتخذ الشخص قراره بناء على أسعار خاطئة، أو غير فورية. ولو أن هذا الخطأ حدث عن طريق الوسيط وجهاً لوجه أو من خلال الهاتف لتحمل الوسيط الخطأ.
٥. هناك العديد من العروض المغرية للدخول في استثمارات معينة ممن يدعي أصحابها إمكانية الحصول على عوائد غير معقولة، والتي يجب على المستثمر تجنبها. ويجب بشكل عام تجنب العروض التي تدعي عدم وجود أي نوع من المخاطرة (No Risk) حيث لا يوجد أي استثمار خال من المخاطرة. ويجب عدم الاندفاع واتخاذ قرار الاستثمار بشكل سريع مهما كان الأمر، وهو عادة ما يسعى إليه محتالو الإنترنت.
٦. هناك طرق كثيرة للاحتيال، منها ما يعرف بالطرق الهرمية (Pyramid Schemes) والتي تعتمد على تعاون عدد كبير من الناس في بث معلومة ما أو جمع مبلغ معين. ومنها كذلك طرق تعتمد على الإشهار بأسهم معينة لاستقطاب عدد كبير من المستثمرين، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع سعر السهم، وبالتالي قيام من قام بالإشهار ببيع ما لديه من أسهم. تعرف هذه الطريقة بطريقة Pump and Dump. منها ما حصل لسهم شركة AvTel Technologies والتي قفز سعر سهمها من دولارين إلى ٣١ دولاراً خلال ساعات قليلة، بسبب ادعاءات زائفة عن اكتشاف الشركة لتقنية جديدة

تضاعف من سرعة الارتباط بالإنترنت من المنازل. راجع الصفحة ٤٣٤ لمعرفة المزيد من طرق الاحتياط وكيفية تجنبها.

٧. يجب التأكد من أن الاتصال بالوسيط يتم عن طريق آمن، وذلك بواسطة استخدام متصفح لديه القدرة على الاتصال الآمن. كذلك التأكد من أن الوسيط يقدم خدمة آمنة. ولمعرفة ما إذا كان الاتصال آمناً يجب أن يبدأ عنوان الوسيط في خانة الروابط (URL) على المتصفح بكلمة https، بدلا من كلمة http، حيث يعني حرف "S" آمن (Secure). ويمكن من خلال تجهيزات المتصفح معرفة قوة التشفير المستخدمة، والتي من الأفضل أن تعتمد على مفاتيح ١٢٨ بت (128-bit Encryption) أو أكثر. كذلك يمكن معرفة الجهة المانحة لشهادة التشفير عن طريق المتصفح. ويجب عدم إرسال رقم الحساب للوسيط عن طريق البريد الإلكتروني على الإطلاق، حيث بإمكان أي شخص أن يقرأ الرسالة ويعرف رقم الحساب.

نصائح للمستثمر

أول نصيحة لمن يود الاستثمار في الأسهم الدولية أو المحلية، لاسيما عن طريق الإنترنت، أن يقرأ الفصول القادمة بشكل جيد، حيث لا غنى عن المعرفة الجيدة التي من خلالها يستطيع المستثمر أن ينطلق إلى مواضيع أخرى متقدمة تساعد على تحقيق أهدافه الاستثمارية. أما بقية النصائح فهي كما يلي:

١. يجب أن تكون بداية الاستثمار برأس مال قليل، وبأي حال من الأحوال يجب ألا ينفق المستثمر أكثر من ١٠% من رأس المال المخصص لديه للاستثمار في البداية، وألا يستثمر الشخص بكل أمواله على الإطلاق.
٢. قد يكون من الأولى إجراء تداول تجريبي عن طريق محفظة (Portfolio) وهمية يمكن متابعتها عن طريق الإنترنت لمعرفة كيفية تحرك الأسهم وتأثيرها على الأسهم المقترحة في المحفظة، راجع الصفحة ٣٠٤، كيفية إنشاء محفظة، وكذلك الصفحة ٣٣٤ للاطلاع على أحد المواقع المخصصة للتداول الوهمي.
٣. يجب على المستثمر تنويع وسائل الاستثمار (Diversification) بحيث لا يعتمد الشخص على ترك رأس ماله في عدد قليل من الشركات. وليس بالبساطة تحديد محتوى المحفظة ولكن نستطيع القول بشكل عام ألا يعتمد الشخص على قطاع واحد (ولا أن يستثمر في قطاعات كثيرة)، وقد يكون من الأفضل الاستثمار في خمس شركات إلى عشر في الوقت الواحد. بالطبع هناك طرق

متقدمة نتطرق لها من خلال هذا الكتاب، يستطيع الشخص أن يستفيد منها في موازنة نسبة الخطورة المتواجدة في المحفظة، وهناك طرق تستعمل لتقليص المخاطرة عن طريق التأمين على المحفظة، أو ما يعرف بطريقة Hedging، راجع الفصل الثامن عشر، صفحة ٤١٧.

٤. قد يرى المستثمر أن أنسب الطرق للاستثمار الاستفادة من خدمات الوسيط ذوي الخدمة الكاملة (Full Service Brokers)، الذين يتولون عملية الاستثمار نيابة عن المستثمر ويتقاضون عمولة مقابل ذلك، راجع الفصل السادس، صفحة ٩٢، لمعرفة كيفية اختيار الوسيط المناسب للخدمة الكاملة. وقد يستثمر الشخص عن طريق وسيط محلي، كالبانوك في معظم البلدان العربية.

٥. قد يرى المستثمر أن يتم الاستثمار بواسطة صناديق الاستثمار (Mutual Funds) والتي يتوفر منها بضعة آلاف في مجالات عديدة ومختلفة. وتختلف هذه الطريقة عن الاستثمار من خلال وسيط الخدمة الكاملة في كثرة الخيارات المتاحة من هذه الصناديق التي تستثمر في مجالات مختلفة من صناعة الطائرات والمنتجات الورقية، على سبيل المثال، إلى الأسهم ذات الخطورة المتدنية، أو الأسهم الدولية، أو الأسهم الواقعة في مجال الأقراص الممغنطة، وهكذا، راجع الفصل الخامس عشر.

٦. كثير من المستثمرين في السنوات الأخيرة بدأ يتجه إلى أسهم المؤشرات، وهي طريقة لشراء أسهم جميع الشركات الموجودة في مؤشر ما، كمؤشر [داو جونز] الشهير، على شكل سهم واحد. على سبيل المثال، بالإمكان شراء كمية معينة من أسهم DIA وتحقيق نتيجة مطابقة لما يحققه مؤشر [داو جونز] نفسه. راجع شرح أسهم المؤشرات، صفحة ٣٤٨.

٧. هناك العديد من صناديق الاستثمار التي تختص بالاستثمار بطريقة إسلامية عن طريق انتقاء الشركات التي لا تتعامل بالربا ولا بمنتجات الخنزير والكحول والقمار والميسر وغيرها من المحرمات. فقد يجد الشخص هذه الصناديق أنسب له من ناحية دينية، علماً بأن بعض الصناديق الإسلامية حققت نتائج متميزة في السنوات الماضية. راجع الفصل الخامس عشر، صفحة ٣٥٤، لمعرفة طبيعة هذه الصناديق وكيفية الاستفادة منها.

٨. هناك جاذبية قوية لما يعرف بالتداول اليومي (Day Trading) والذي يعتبر من طرق التداول عالية الخطورة، ولا ننصح به لمن لا يملك الوقت والقدرة على التحكم بمقدار المخاطرة التي يقوم بها، إلا أننا نضع بين يدي القارئ بعض المعلومات عن التداول اليومي من باب المعرفة، راجع الصفحة ١٠٩.

٩. بالرغم من أن النصيحة التالية دقيقة نوعاً ما، ولكن لأهميتها نذكرها هنا من ضمن النصائح العامة. يجب بشكل عام تجنب إدخال أوامر الشراء بسعر السوق والابتعاد عن شراء أسهم الطرح الأولي

(IPO) في اليوم الأول للطرح - راجع الفصل السابع، لمعرفة كيفية إدخال أوامر البيع والشراء وتجنب الوقوع في الأخطاء الشائعة.

١٠. في حالة الأسهم الأمريكية، يجب التأكد من تعبئة نموذج W-8BEN الخاص بمصلحة الضرائب الأمريكية (IRS) والذي يُعفي المستثمر الأجنبي من دفع الضرائب المستحقة نتيجة تداول الأسهم الأمريكية، انظر الشكل ١٣-٦، صفحة ٣٢٨، حيث إنه في حالة عدم تعبئة النموذج فإن الوسيط يقوم بخصم ما نسبته ٣٠% من دخل الحساب لصالح مصلحة الضرائب، ومن الصعب جداً استعادة المبلغ من المصلحة. وبالنسبة لمن يستثمر في الصناديق الاستثمارية يجب مراعاة مشكلة الضرائب الخاصة بها، الصفحة ٣٤١.

الخلاصة

أكد الفصل على أهمية الاستثمار في الأسهم كأفضل وسيلة لنمو رأس المال، ورأينا أمثلة على ذلك في النمو الجيد للأسهم مقارنة بغيرها من الأدوات الاستثمارية. ورأينا كيف أن نمو رأس المال بنسبة ١٥% سنوياً كما حصل مع مؤشر [أس أند بي ٥٠٠] يعتبر نمواً جيداً.

هناك عدة فوائد للاستثمار عن طريق الإنترنت، تتمثل في الكم الهائل من المعلومات المالية المتوفرة لاسيما فيما يخص الاستثمار في الأوراق المالية المختلفة. حذر الفصل من بعض مخاطر الاستثمار في الأسهم بشكل عام، وبالذات الاستثمار عن طريق الإنترنت. من هذه المخاطر صعوبة الاعتماد على الإنترنت في التداول لما قد يطرأ من انقطاع في الخطوط وخلل في الأجهزة. وذكرنا أن على المستثمر النشط، التأكد من توفر طرق أخرى لدى الوسيط الذي يتعامل معه للتداول إلى جانب الإنترنت، وكذلك أخذ الحذر من كثرة طرق الاحتيال على الإنترنت وضرورة تجنب أي عرض يبدو مغرياً للغاية، والتأكد من الجهة التي يتعامل معها المستثمر على الإنترنت.

من النصائح التي ذكرت في هذا الفصل للمستثمر المبتدئ عدم الاستثمار بأكثر من ١٠% مما لديه من مال مجهز للاستثمار، وضرورة تنويع الاستثمار، والنظر في إمكانية الاستثمار عن طريق وسيط الخدمة الكاملة وعن طريق صناديق الاستثمار في المراحل الأولى من التعلم، وبالذات لمن لا يتحمل المخاطرة. بل قد يكون من المناسب حتى على المستثمر المتمكن أن يستثمر عن طريق وسيط الخدمة الكاملة، وأن يقوم باختيار صندوق استثمار مناسب أو شراء أسهم مؤشرات من أجل تنويع الاستثمار وتجنب المخاطرة. وفي مراحل متقدمة من المعرفة الاستثمارية قد يجد المستثمر هناك ضرورة للدخول في أدوات استثمارية أخرى، كما سوف نتطرق إليه لاحقاً في الكتاب. 